)معية الله للمؤمنين(

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستهديه...ونشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له وعد بالنصر عباده المؤمنين فيقول) : مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا (ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله القائل) : اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . !...وبعد : فيقول ربنا فى كتابه :

)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ(

عباد الله المؤمنين : الله سبحانه وتعالى مع جميع خلقه أينما كانوا رقيب عليهم وشهيد على أعمالهم قال تعالى) : مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (وكل إنسان له معية مع ربه فمعية الله للمسلم : تكون بهدايته وتوفيقه قال تعالى) : إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (ومعيته لغير المسلم : تكون بمراقبته كما قال تعالى عن المنافقين :)يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَيَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَيَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (أما أنبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام ومن اقتدى بهم فهم المقربون الذين يحفظهم بحفظه ويدافع عنهم كما قال الله لموسى وهارون عليهما السلام) : لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى . (

•ولقد قصَّ لنا القرآن الكريم أمثلة من الصحابة الذين اقتدوا بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !فالصحابة رضي الله عنهم هم خير جيل عرفته البشرية !هؤلاء الذين أثنى الله عليهم فى كتابه الكريم فى أكثر من موضع كقول الله تعالى) : وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (وقوله تعالى) : مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا (ومع هذا الثناء إلا أنهم تعرضوا لمحن عظيمة !فلما تقبلوها وصبروا عليها وجدوا الله معهم يدافع عنهم من أمثلة هؤلاء :

أولا أمنا عائشة رضي الله عنها فإنها لما اتهمها المنافقون بحديث الإفك وتأخر نزول الوحي قال لها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : يَا عَائِشَةُ ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا ! فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ ! وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِالذَّنْبِ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ ! فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ...تَابَ اللهُ عَلَيْهِ (!قالت : فبكيت ليلتين ويوماً حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمكث شهراً لايوحى إليه فاستعنت بقول الله) : فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (فما كان الله ليتركها على ما هي عليه من الحزن لأن معيته لهذه المؤمنة تقتضي أن ينصرها ولو بعد حين ولكنه أخر نزول الوحي حتى لايتعجل المسلمون فلا يرمون أحدا بغير دليل فأنزل الله تعالى) : إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (وظلت الآيات تذكر هذا الإفتراء من آية رقم **11** إلى آية رقم **23** من سورة النور قال تعالى :

)إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (وبعد آيتين يقول تعالى:

)الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(

ثانيا : وكان الله مع الصبي زيد بن أرقم حين سمع عبد الله بن أبي يقول : لئن رجعنا المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فبلغ الكلمة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !لأن مثل هذه الكلمة الخطيرة لابد أن تُنقل !ولكن لم يكن معه من يشهد له فلم يصدقوه قال : فأصابني همٌّ لم يصبني مثله قط فصدَّق الله قوله ونزل قوله تعالى) : يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَيَعْلَمُونَ (فأرسل إلي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقرأها عليَّ ثم قال) :إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ. (

ثالثا : وكان الله مع الصحابي هلال بن أمية رضي الله عنه الذي كان يعمل بالزرع فى أرضه فلما رجع إلى بيته وجد مع امرأته رجلاً أجنبياً !مصيبة عظمى !فقد رأى بعينيه وسمع بأذنيه !فماذا يصنع وليس معه دليل ! فلو تكلم سيتكلم بأمر عظيم وسيجلد عليه لأن الله يقول) : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (ولو سكت سيسكت على غيظ وحسرة !لكنه لم يسكت فأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه ذلك !ولقد هَمَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يقيم حد القذف على هلال بن أمية لأنه اتهم المرأة وليس عنده بينة ! فقال هلال : والله إني لصادق وأرجو الله أن يجعل لي مخرجاً فالله يعلم أني صادق !فنزل قوله تعالى :

)وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(...

رابعا : وكان الله مع خولة بنت ثعلبة التي ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت ، وكان الرجل إذا قال لامرأته : أنت عليَّ كظهر أمي حرمت عليه فأتت امرأته خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تشتكي فقال لها) : مَا أَرَاكِ إلا قَدْ حُرِّمْتِ عَلَيْهِ (فقالت : يارسول الله أكل شبابي حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ! اللهم إني أشكو إليك ...فما برحت حتى نزل فيها قوله تعالى :

)قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (إلى قوله تعالى:

)وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(

خامسا : وكان الله مع الصحابي عبد الله بن أم مكتوم الذي كُفَّ بصره دخل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت أن كان يُملى على زيد بن ثابت وهو من كتبة الوحي قول الله تعالى) : لاَّيَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ (فقال يارسول الله !فإني رجل ضرير البصر ولو أستطيع الجهاد لجاهدت فنزلت كلمتان) : غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ (فأصبحت الآية :

)لاَّيَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ(

سادسا : وكان الله مع الصحابي كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن المشاركة فى غزوة تبوك بدون عذر فقاطعهم المسلمون خمسين يوماً ، وتركتهم زوجاتهم بأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأما صاحباه فقد جلسا فى بيوتهما يبكيان ، وأما كعب بن مالك فكان يخرج يخالط الصحابة لعلهم يكلمونه أو يعفو عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما لم يجد ذلك شق عليه ، وبما أنهم كانوا صادقين واعترفوا فلم يكن الله عزوجل ليتخلى عنهم فنزل قوله تعالى) : وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكعب بن مالك) : أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ . (

سابعا : كتب أحد السياح في مذكراته فقال بعد الوصول إلى الهند ذهبت لشراء لحم فكان البائع كلما أراد أن يزن اللحم لأحد فتح كيساً عنده ونظر فيه ثم وزن اللحم وباعه للمشترى ، فلما جاء دوري فعل كما فعل مع من قبلي فسألته : لماذا تنظر في الكيس قبل أن تزن لكل مشترى ؟ قال : أنظر إلى ربي الموجود في الكيس ، لأن هذا الهندي وثني يعبد الأصنام ، فربه المزعوم معه في الكيس ، قال : أنا أنظر في الكيس حتى لا أنسى ربي وأغش في الميزان ، فإذا كان هذا الوثني يخاف من صنم يعبده فأولى بأهل الإيمان أن يتعاملوا مع الله بالإحسان كما أجاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما سئل عن الإحسان فقال :

) الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ(

•إذا أرادت أن يكون الله معك وأن يتقبل منك فاحرص على عدم إظهار عملك للآخرين لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : إِنَّ اليَسِيرَ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، وَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الأَتْقِيَاءَ الأَخْفِيَاءَ !الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الهُدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ (ولكن بعض الناس يتحدثون عن أنفسهم رجاء أن يمدحهم الناس وهم صنفان : الصنف الأول يتحدث عن نفسه وهو يعمل وهؤلاء هم المراءون والصنف الثانى يتحدث عن نفسه وهو لايعمل وهؤلاء هم المنافقون فهؤلاء أنزل الله فيهم قرآنا ليحذرهم الناس فلا يقبلون منهم قولا قال تعالى) : لاَتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (أنظروا قوله تعالى) : لاَتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا (...عندما يؤتي مالا أو رئاسة أو عضوا فى إدارة مثلا ...فتراه يتحدث عن نفسه وهو لايعمل ويسند العمل لنفسه دون الآخرين لذلك يقول الله عنهم) : فَلاَ تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ (فالمفازة : القلق والإضطراب وعدم التوفيق فى سائر الأمور !فالقلق والإضطراب وعدم التوفيق عذاب فى الدنيا !أما فى الآخرة فلهم عذاب أليم !نسأل الله حسن الخاتمة.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :

)كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ (